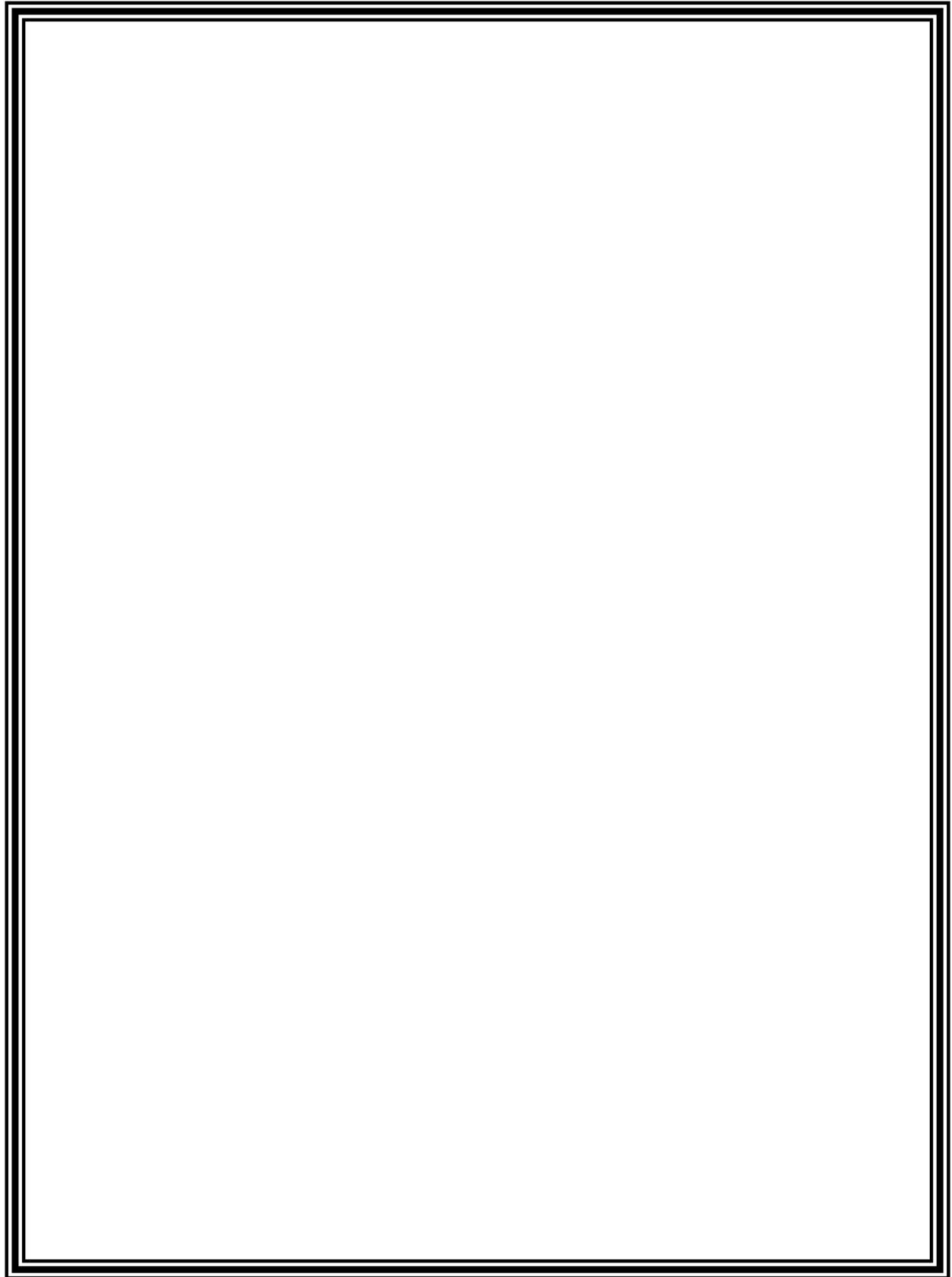


الدراسات اللغوية والأدبية



وسائل الترابط الدلالي وأثرها في انسجام الصحيفة الرضوية

**الاستاذ المساعد الدكتور
ميثاق عباس الخفاجي
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات**

**الباحثة
رويدة حسين**

وسائل الترابط الدلالي وأثرها في انسجام الصحيفة الرضوية

الباحثة
رويدة حسين

الأستاذ المساعد الدكتور
ميثاق عباس الخفاجي
كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

المخلص:

حجج أهل البيت (عليهم السلام)، فكانت تُمثل صوراً متنوعة في الأدعية، والمناجاة، والاستغفار، والتسبيحات، والأحراز، تختلف بحسب مقامها وحال الإمام الرضا (عليه السلام)، هذا من جانب، وتمثل انعكاساً لما أراد إيصاله النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وآل بيته (عليهم السلام)، وجاءت امتداداً لهم من جانب آخر، فهي تمثل مرآة صافية تتجلى فيها حقيقة الانوار القدسية، والمعارف الالهية، وكانت جمع (السيد محمد باقر مرتضى الموحّد الابطحي الاصفهاني)، ونشره، وتحقيق مؤسسه الإمام المهدي(عليه السلام) في قم المقدسة، وهي الطبعة الأولى للصحيفة نشرت سنة (١٤٢٠ هـ) في مطبعة (جابخانة بزرك قرآن كريم).

وركز البحث على مواطن الترابط الدلالي في النص الدعائي على وجه الخصوص؛ كونها برزت بشكل واضح ومميز في نصوص الصحيفة الرضوية، ومن هذه العلاقات (السياق

يحتوي هذا البحث على دراسة تحليلية لأثر العلاقات الدلالية في انسجام النص الرضوي، إذ يُمثل عنصر الانسجام أحد العناصر المهمة والرئيسية التي تحقق النصية للنص وتضمن استمراريته ويسهم في كشف عن القيم الدلالية والجمالية فيه؛ وذلك من خلال تفاعل القارئ مع النص، فيعمد إلى استنتاج مختلف عناصره معتمداً على التفسير والتحليل والتأويل، ولهذا العنصر آليات تحدده وتعمل على تحقيقه، إذ أدت العلاقات الدلالية وهي إحدى آليات الانسجام، أثراً فاعلاً في ربط معاني النص بعضها مع البعض على نسق واضح ومميز وأخرجت النصوص بُحلة من الترابط والانسجام.

المقدمة:

جاء البحث لبيان أثر العلاقات الدلالية في النص الرضوي، وأثرها في العمل على تحقيق انسجامه، والصحيفة الرضوية أحد أهم الكنوز المعرفية، والروحية، والعبادية التي تركها ثامن

وسائل الترابط الدلالي وأثرها في انسجام الصحيفة الرضوية

من باحث نصي إلى آخر، واختلفت آراؤهم في الثبات على مصطلح واحد، فقد عرفه (د.تمام حسان) بمصطلح (الاتحام) ، بينما (د.محمد مفتاح) فقد أطلق عليه مصطلح (التشاكل)^(٥). و (محمد العبد وسعد مصلوح) قد اتفقا على تسميته بمصطلح (الحبك) يقول محمد العبد : ((أثرت الحبك على غيره مما دار مداره))^(٦)، وفي هذا القول إشارة واضحة إلى أن هناك تسميات عدة لهذا المصطلح وهو اختار (الحبك) من بينها ، وهو عند عزة شبل (الانسجام أو التماسك المعنوي) وتعرفه أنه ((الكيفية التي تمكن القارئ من ادراك تدفق المعنى الناتج عن تنظيم النص ومعها يصبح النص وحدة اتصالية متجانسة))^(٧).

أما محمد خطابي فقد أطلق عليه الانسجام فيقول ((الانسجام أعم وأعمق من الإتساق فهو يتطلب من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده ويتجاوز رصد المحقق أو غير المحقق أي الإتساق إلى الكامن))^(٨). ويمكن أن نعرفه أيضاً هو ((الطريقة التي يتم فيها ربط الافكار داخل النص))^(٩)، وهو ((ما تتطوي عليه تشكيلة المفاهيم والعلاقات من تواصل ووثاقة صلة متبادلين))^(١٠).

فالانسجام يمثل الترابط النصي الذي يربط بين اجزاء الجمل ليكون هذا الربط نصاً منسجماً

، التقديم والتأخير، الحذف، العلاقات الدلالية) ، فجاء البحث مقسماً على أربع محاور لكل نوع ورد منها ، تسبقهم مقدمة تمهيدية موجزة لمصطلح الانسجام لغة ، واصطلاحاً .

أ-الانسجام لغة واصطلاحاً:

الانسجام في اللغة: يرى ابن منظور بأنها ((سَجَمَتِ الْعَيْنُ الدَّمَعَ والسحابَةُ الْمَاءَ تَسْجِمُهُ وتَسْجُمُهُ سَجْماً وسُجُوماً وسَجْماناً: وَهُوَ قَطْران الدَّمَعِ وسَيْلانه، قَلِيلاً كَانَ أو كَثِيراً، وكذلك الساجِمُ مِنَ الْمَطَرِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ دَمَعٌ ساجِمٌ. وَدَمَعٌ مَنْجُومٌ: سَجَمَتْهُ الْعَيْنُ سَجْماً، وقد أَسْجَمَهُ وسَجَّمَهُ. والسَّجَمُ: الدَّمَعُ. وَأَعْيُنٌ سُجُومٌ))^(١).

أغلب المعاني اللغوية للفظ (سَجَمَ) ، وجدناها تدور حول معاني (الصَّب ،والسيلان ،والتدفق) ، وهي مفردات تتصل بالتتابع والاتصال وعدم الانقطاع^(٢) ، أي أن الانسجام هو أن يأتي الكلام منحدرًا كتحدر الماء المنسجم^(٣).

أما الانسجام في الاصطلاح : فقد أطلق البلاغيون في الدراسات القديمة التي تعتمد على الترابط المعنوي الذي يتمثل بالتئام المعنى واتساقه ،والتحامه ، وائتلافه مع اقتترانه وارتباطه بمصطلح (الحبك) ، وهو ما يراد به تماسك المعنى وائتلافه^(٤)، أي الانسجام ، فتعددت المؤلفات التي تحوي هذا المصطلح.

ومصطلح الانسجام في الدراسات اللسانية الحديثة وفي مؤلفات نحاة النص نجد أنه تباين

وسائل الترابط الدلالي وأثرها في انسجام الصحيفة الرضوية

النص ، ولا تقل شأنًا عن السابقة وتشكل ركيزة أساسية في الانسجام منها : (السياق)، (التغريض)، (التناص) ، (المستوى التداولي للنص) (١٦) .

- وسائل الترابط الدلالي في سياق الصحيفة الرضوية ويتضمن

-السياق وأثره في نصوص الصحيفة الرضوية
-السياق لغةً واصطلاحاً:

وردت لفظة (سوق) في المعجمات العربية وتعني التتابع والتسلسل والتوالي ، ومن ذلك ما جاء في معجم العين بقوله: ((سوق : سَفَنُهُ سوقاً ، ورأيته يسوق سياقاً أي ينزع نزعاً ...)) (١٧) .

أما في الاصطلاح فمصطلح (السياق) شاع لدى علماء العربية وكانت آثاره واضحة في مؤلفاتهم ، إذ لم يُمثل محوراً مهماً من محاور علم اللغة فقط، بل كان محط انظار اللسانيات عامة (١٨) .

ومثل السياق مرتكزاً مهماً من مرتكزات بناء العلاقات والظروف والأحداث داخل النص، ومفهوم السياق يرادفه في التراث مصطلح (المقام، الحال، الموقف) ، وفي الدراسات اللغوية الحديثة يرادفه ما يُعرف بـ (دراسات النص) ، و(سياق الموقف)، أو (المقام الخارجي) (١٩) .

ويُعرّف السياق أنه ((بيئة الكلام ومحيطه وقرائنه)) (٢٠) ، أي جميع ما يحيط بالنص من

معتمداً على الظروف والسياق المحيط به ، ويرتكز أساساً على العلاقات الدلالية الواردة بين أجزاء النص متحققاً من خلال إجراءات وآليات تنشيط عناصر المعرفة للوصول إلى الترابط المفهومي (١١) . وتلك العلاقات الدلالية هي ما تجمع أطراف النص وتربط متوالياته دون ظهور وسائل شكلية على ظاهره (١٢) . ولقد تعددت عمليات الانسجام وآلياته تبعاً لتباين آراء ووجهات النظر عند علماء النص (١٣) .

ب -العلاقات الدلالية :

ويعرفها الدكتور (سعد مصلوح) بأنها: ((حلقات الاتصال بين المفاهيم ، وتحمل كل حلقة اتصال نوعاً ما من التعيين للمفهوم الذي يرتبط به بأن تحمل عليه وصفاً أو حكماً أو تحدد له هيئة أو شكلاً، وقد تتجلى واضحة في روابط لغوية بارزة في ظاهر النص، كما تكون أحياناً علاقات ضمنية يضيفها المتلقي على النص، وتستطيع بها أن يوجد للنص مغزى بطريق الاستنباط، وهنا يكون النص موضوعاً لاختلاف (التأويل)) (١٤) ، ويمكن أن نورد أهم العلاقات الدلالية التي يمكن أن ترد في النص على سبيل المثال لا الحصر: (علاقة السبب والنتيجة، و علاقة الإجمال بالتفصيل، وعلاقة الشرط بالجواب، وموضوع الخطاب، والبئية الكلية للنص) (١٥) . ويمكن إضافة آليات أخرى للانسجام فضلاً عن الآليات السابقة ويكون لها أثر في

وسائل الترابط الدلالي وأثرها في انسجام الصحيفة الرضوية

علاقات متداخلة متشابكة، فهو حصيلة للمواقف التي يمارسها الأشخاص في المجتمع ، فالجمل تكتسب دلالاتها من خلال الظروف والملابسات المحيطة بها.^(٢٧) ، والسياق عند (فندريس) يُمثل محوراً مركزياً في التحليل اللغوي ، فمن خلال تخليصها من الدلالات السابقة التي تتركها الذاكرة فيها.^(٢٨) ، وكذلك (ستيفن أولمان) بين أهمية نظرية السياق في الدراسات اللغوية بقوله ويرى أنها تُمثل حجر الأساس في علم المعنى ؛ لما لها من نتائج باهرة في طرائق التحليل الأدبي، واعتمادها على مرتكزات حديثة أكثر ثباتاً في الدراسات التاريخية^(٢٩)

وينقسم السياق على قسمين: **السياق اللغوي (الداخلي)**: فهو السياق المستفيد من عناصر مقالية داخل النص^(٣٠)، **والسياق غير اللغوي (الخارجي)**، فهو السياق المستفيد من العناصر غير اللغوية المصاحبة للنص^(٣١).

أما لو تناولنا السياق كقرينة تساعد على انسجام النص الصحيفة الرضوية فغالباً ما نجد أثر السياق بارزاً في النص الدعائي متلاحماً مع حال الإمام (عليه السلام) ومناسبة الدعاء ، مع الظروف المحيطة به. من هذه الأدعية ، هو دعاؤه (عليه السلام) في (سجدة الشكر) وهو دعاء مروى عن ((ابي جعفر محمد بن اسماعيل بن بزيغ، ابو بكر بن صالح عن سليمان بن جعفر، عن الرضا (عليه السلام) قالاً

أحداث ، وظروف ، وأحوال . وعرفه باحث آخر على أنه كلّ ما يحيط باللفظة من ظروف وأحوال تتصل بجوانب النص من متكلم ومخاطب ومكان، في حال التفوه بالكلام، فتمنح هذه الظروف دلالتها التي يولدها هذا النوع من السياق.^(٢١) أما السياق في الدراسات اللغوية الحديثة فبرز واضحاً كمصطلح ومفهوم وأخذ يشار إليه إشارة واضحة وصريحة كقرينة من القرائن التي تساعد في فهم النص . إذ عدّه الدكتور تمام حسان من القرائن النحوية الكبرى ؛ لأنه يرى أن الفرق بينه وبين القرائن الأخرى هو الفرق النابع من الأخذ بحرفية النص والأخذ بروحية النص^(٢٢)، وأشار الدكتور محمد حماسة إلى أهمية السياق في قدرته على الوصول إلى المعنى النحوي والدلالي فلا تتضح العلاقة النحوية إلا اذا كانت في سياق ملائم^(٢٣).

ونضجت فكرة (السياق) في الدراسات اللسانية الحديثة فتبلورت مع استعمال العالم (مالينوفسكي) مصطلح (سياق الحال)^(٢٤) إذ وعى إلى مراعاة انماط السياقات الكلامية، ومراعاة المواقف الخارجية المصاحبة للأداء الكلامي.^(٢٥) ومن استعمال (مالينوفسكي) انطلق العالم (فيرث) ليضع نظريته السياقية، فرأى أن المعنى لا يمكن كشفه إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات متعددة مختلفة^(٢٦)، فينظر إلى المعنى على أنه نتيجة

وسائل الترابط الدلالي وأثرها في انسجام الصيغة الرضوية

(السلام) فاختص بهذا الضمير، وبهذه الكثرة، في كل مقطع من مقاطع الدعاء، فأخذ يكرره لأكثر من (ثلاثين مرة)؛ وهذا نابع من تأكيد الإمام (عليه السلام) على طلب اللعن عليهما، وانزال العذاب بهما فلو عُذنا إلى مناسبة الدعاء لوجدنا أن الإمام (عليه السلام) يقول الداعي بهذا الدعاء كالرامي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ فمع هذه الكرامة والمنزلة لا بدّ وأن يأتي سياق الدعاء مناسباً لحال الإمام (عليه السلام)، فأستحق هذا السياق مع الكثرة في تكرار الضمير، فضلاً عن أنه لم يقتصر على (ألف الاثنين) التي مثلت الإحالة خارج النص، وأفادت ارتباطاً شكلياً سطحياً للنص، وجاءت للتأكيد الدلالي على لعنهما لأنهما بدّلا الحق باطلاً بدليل قوله (اللهم العنهما لعناً يتلوه بعضه بعضاً بعضاً واخشُرهما واثباعهما إلى جهنم زُرْقاً)، وهنا أفاد الضمير على الإتساق مرة، وعلى الإنسجام مرة أخرى، ثم عدّل إلى (الكاف والهاء) اللذين ارتبطتا مع (الف الاثنين)، ارتباطاً وثيقاً فنراه يقول (اتهما، لعنهما، اثرهما، اثباعهما، دُعَهما، عذبهما..)، والكاف في (دينك، ملتك، رسولك، سبيك...)، فكان سياق الدعاء جميعه سياق لعن وتوبيخ وإنكار لأعداء (النبي وآله)، فجاء أثر السياق بارزاً في إيضاح المعنى، فأخذ يُعبر عن مضمون الدعاء، وغرضه، فلا نستطيع استبدال كلمة بكلمة أخرى، ولا نستطيع أن

دخلنا عليه وهو ساجدٌ في سجدة الشكر فأطال السجود، ثم رفع رأسه، فقلنا له: أطلت السجود، فقال: من دعا بهذا الدعاء كان كالرامي مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر...) ((٣٢)، يقول فيه :

((اللَّهُمَّ الْعَنِ الَّذِينَ بَدَّلَا دِينَكَ ، وَغَيَّرَا نِعْمَتَكَ ، وَاتَّهَمَا رَسُولَكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَخَالَفَا مِلَّتَكَ ، وَصَدَّآ عَنْ سَبِيلِكَ ، وَكَفَرَا الْإِعَاكَ وَرَدَّآ عَلَيْكَ كَلَامَكَ ، وَاسْتَهْزَآ بِرَسُولِكَ ، وَقَتَلَا ابْنَ نَبِيِّكَ ، وَحَرَّفَا كِتَابَكَ ، وَجَحَدَا آيَاتِكَ ، وَاسْتَكْبَرَا عَنْ عِبَادَتِكَ وَقَتَلَا أَوْلِيَاءَكَ ، وَجَلَسَا فِي مَجْلِسٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا بِحَقِّ وَحَمَلَا النَّاسَ عَلَى أَكْتَاFِ آلِ مُحَمَّدٍ ، اللَّهُمَّ الْعَنُهُمَا لَعْنًا يَتْلُو بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَاخْشُرُهُمَا وَاثْبَاعَهُمَا إِلَى جَهَنَّمَ زُرْقًا ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِاللَّعْنَةِ لَهُمَا ، وَالْبِرَاءَةِ مِنْهُمَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ...)) ((٣٣).

في هذا الدعاء نلاحظ أن الإمام (عليه السلام) قد أكثر واشبع الدعاء في كثرة ورود الضمائر المتصلة (الرفع والنصب) واكثرها وروداً، واتساعاً على مساحة الدعاء هو ضمير الرفع المتصل (ألف الاثنين)، وهذا ما يتناسب مع موضوع الدعاء، فالدعاء في اللعن على اثنين من أشد كفار قريش وهما (أبو جهل، والوليد بن المغيرة)، فأخذ الإمام (عليه السلام)، تكرر اللعن والدعوة عليهما وطلب البراءة منهما مع ما يتناسب وموضوع الدعاء وحال الإمام (عليه

وسائل الترابط الدلالي وأثرها في انسجام الصحيفة الرضوية

النص ليُمثل السياق مرتكزاً مهماً في اضاء الترابط على النص ، فاجتمعت الدوال اللغوية (داخل النص)، من فقرات الدعاء ومفرداته ، مع الدوال غير اللغوية (خارج)، من موضوع الدعاء ومناسبته وحال الإمام (عليه السلام)، فلو ربطنا بين موضوع الدعاء وغرضه، مع حال الإمام ونصه الدعائي لوجدناه نصاً منسجماً إذ تسير ((العلاقة بين المقام والمقال في اتجاهين على نحو مستمر فكما أن المقال دليل على المقام ، فكذلك نجد المعرفة بالمقام ضرورية في فهم المقال))^(٣٦)، وهذا ما نراه واضحاً في النص الدعائي إذ تعاضدت كل من المعطيات اللغوية وغير اللغوية في السياق ؛ لبيان مناسبة القول وإيضاح الغرض لتعطي النص نسيجاً خاصاً متلائماً مترابطاً.

من هذا نجد أن أثر السياق كقرينة نصية برز واضحاً ومؤثراً في نص الصحيفة، وله أثره في توجيه دلالة النص ومقاصد المتكلم.

٢- أسلوب الحذف وأثره في نصوص الصحيفة الرضوية

- الحذف لغةً واصطلاحاً:

وردت مادة (حذف) في معجم العين وتعني القطف بقوله: ((الحذف يعني قطف الشيء من الطرف [كما] و يُحذف ذنب الشاة))^(٣٧). وجاءت عند ابن منظور بمعنى القطع^(٣٨) ، ويأتي الحذف بمعنى الإسقاط في اللغة^(٣٩).

نستغني عن أي كلمة في النص ؛ لأنها تُحدث اختلالاً في انسجام النص ، عن طريق الفاصلة أولاً، وعن طريق الدلالة ثانياً فالإمام (عليه السلام) قد اختار ألفاظه اختياراً دقيقاً، فتشكل نسقاً واضحاً في النص . فارتبطت البنية الداخلية للنص - وهو (نص اللعن وطلب إنزال العذاب والهوان بأعداء آل محمد) - مع السياق الخارجي وهو موضوع الدعاء ومناسبته - واجتمعتا لتحقيق الترابط للنص وانسجامه .

وفي دعاء آخر له (عليه السلام) لولده (المهدي عليه السلام) وهو مروى عن جماعته باسنادهم إلى ((ابي جعفر الطوسي مروى عن يونس بن عبد الرحمن أن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا الدعاء))^(٣٤) ، الذي يقول فيه:

((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَادْفَعْ عَنْ وَايِكَ وَخَلِيفَتِكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ ، وَوَسَائِكَ الْمُعْبَّرِ عَنْكَ بِأَذْنِكَ ، النَّاطِقِ بِحِكْمَتِكَ ، وَعَيْنِكَ النَّاطِرَةِ فِي بَرِيَّتِكَ ، وَالشَّاهِدِ عَلَى عِبَادِكَ الْجَحَّاجِ * الْمُجَاهِدِ ، الْمُجْتَهِدِ ، عَبْدِكَ الْعَائِدِ بِكَ ، اللَّهُمَّ وَاَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ مَا خَلَقْتَ وَذَرَأْتَ وَبَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ...))^(٣٥).

نلاحظ أن الإمام (عليه السلام) في مقام الطلب والدعاء والتضرع لولده المهدي (عليه السلام)، فنرى كل مفردة في الدعاء أخذت دورها في

وسائل الترابط الدلالي وأثرها في انسجام الصحيفة الرضوية

الحذف بمعنى ((إسقاط جزء من الكلام أو كلمة لدليل))^(٤٣) ويُعد أسلوب الحذف من أساليب التأويل النحوي، وواحد من الطرق التي استعملها النحاة لمعالجة مسألة الاختلاف بين الواقع اللغوي والقواعد النحوية^(٤٤).

وقد يقع الحذف لسبب واحد، وقد يقع لأكثر من سبب ؛ ومن هذه الأسباب ، كثرة الاستعمال ، وطول الكلام ، والحذف لأسباب صوتية وصرفية ، وأسباب قياسية تركيبية نحوية^(٤٥)، وأسباب الحذف لا تَطَّرِد في كلِّ موضع ، كالحذف لكثرة الاستعمال أو لطول الكلام ، وبعضه لا يقع لأكثر من سبب أو منه ما يقع لسبب واحد.^(٤٦) ومثلما للحذف أسباب يقع لأجلها ، فلا بد له من أغراض يسعى لها. فتكون أغراضه متنوعة ومتعددة ، وقد يقع الحذف في موضع واحد ولأكثر من غرض ، وأكثر الحذف ما يقع متعلقاً بالمعنى ومؤثراً فيه، وبعضها يقع في اللفظ في الشعر والنثر ومن هذه الأغراض ، التخفيف، والإيجاز في الكلام ، وللاتساع ، وللتفخيم، صيانة المحذوف عن الذكر تشريفاً له ، أو تحقيره،^(٤٧) وقد يسعى إلى زيادة اللذة بسبب استتباب الذهن للمحذوف^(٤٨)، وغيرها من الأغراض.

ويمثل الحذف في اللسانيات النصية عنصراً من العناصر النصية التي تساهم في اتساق

وتناول سيبويه (الحذف) في باب (ما يكون في اللفظ من الاغراض) ، ويرى أنّ الحذف يُعد عرض من أعراض التركيب بقوله : ((واعلم أنّهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً ، فما حُذِف وأصله في الكلام غير ذلك ، لم يَكْ ولا أذِرِ وأشباه ذلك))^(٤٩).

أما ابن جني (ت ٣٩٢هـ) فتحدث عن الحذف في كتابه الخصائص وأُفرد له فصلاً في (باب شجاعة العربية) الذي تناول فيه الحذف، والتقديم والتأخير ، والزيادة ، والحمل على المعنى والتحريف ، في قوله: ((قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحركة . وليس شيء من ذلك (لا عن دليل عليه. والا كان فيه ضرب من تكليف عن الغيب في معرفته))^(٤١).

يقول عبد القاهر الجرجاني(ت ٤٧١هـ) في باب الحذف: ((هو بابٌ دقيق المسلك لطيف المآخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجديك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بياناً إذا لم تُبين))^(٤٢).

فهذا القول أكد ما للحذف من أهمية ليُكسب اللغة المتانة ويجعلها أجمل بياناً وفصاحة، وجاء

وسائل الترابط الدلالي وأثرها في انسجام الصحيفة الرضوية

الحذف في أدعية الصحيفة بأنواعه من حذف الجملة ، وحذف الحرف ، وحذف المضاف ، وحذف الضمير ، وأكثر ما وقع من الحذف هو حذف حروف الجر التي وقع الحذف فيها بكثرة. وسنرى كيف أدى أسلوب الحذف أثره في اضافة صفة الإتساق على نصوص الصحيفة وكيف مثل وسيلة من وسائل تماسك النصوص من جهة، ووسيلة لحبك النص من أخرى.

١ - حذف الجملة

لم تخلُ أدعية الصحيفة الرضوية من أسلوب الحذف للجملة ؛ على الرغم من كون وروده في أنواع قليلة إلا أنه شغل مواضع كثيرة فورد فيها الحذف لجملة الجار والمجرور ، وحذف جملة جواب الشرط.

ويرد حذف الجمل في العربية ؛ تجنباً للإطالة والميل إلى الإيجاز والاختصار في الكلام ، فتتوعد أساليب حذف الجمل منها ما يقع بحذف جملة (الشرط) أو القسم، أو العطف ، وغيرها.^(٥٤) ويرى باحث آخر ((قد يكون الإيجاز بحذف جملة مضمونها مسبب ذكر سببه))^(٥٥)، أي ما حذفته الجملة إلا ما دلّ على حذفها فيكون حذف المضمون لوجود السبب المبرر لذلك الحذف ، لئلا يلتبس المعنى على القارئ .

أما وقوع الحذف (حذف الجملة) في أدعية الصحيفة فنراه في قول الإمام (عليه السلام) في

النصوص وانسجامها ، فهو يمثل علاقة نصية تتم هذه العلاقة داخل النص، مع وجود دليل أو قرينة تدل عليه في النص السابق، وبهذا يدل عليه عنصر سابق له، أي يمثل علاقة قبلية^(٥٦). وعرّف علماء النص الحذف أنه: ((استبعاد العبارات السطحية ، التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يُوسع أو أن يُعدل بواسطة العبارات الناقصة))^(٥٧)، ويرى باحث آخر أنه بمعنى موجز هو اسقاط عنصر من عناصر الكلام ، بشرط وجود دليل أو قرينة عليه لمعنى ما يريده المبدع^(٥٨).

ويرى (هاليدي ورقية حسن) أن الحذف يمثل علاقة داخل النص وهو علاقة قبلية مرتبطة بما في النص السابق وفي رأيهما أن فائدة الحذف في الإتساق تقع في البحث عنه بين الجمل وليس داخل الجملة الواحدة^(٥٩) أما (دي بوجراند) ففي معرض حديثه عن أسلوب الحذف أطلق عليه مصطلح (الاكتفاء بالمبنى العدمي) ، ويرى أن ((البنيات السطحية في النصوص غير مكتملة غالباً بعكس ما قد تبدو في تقدير الناظر، وفي النظريات اللغوية التي تضع حدوداً واضحة للصواب النحوي أو المنطقي يتكاثر بحكم الضرورة ونظرها إلى العبارات بوصفها مشتملة على حذف بحسب ما يقضي مبدأ حسن السبك))^(٦٠). أما في الصحيفة الرضوية فورد أسلوب الحذف بشكلٍ مميز وواضح، فتتوعد

وسائل الترابط الدلالي وأثرها في انسجام الصحيفة الرضوية

جملته (لك الحمد) كون السامع يُدركها مجرد قراءته لمقاطع الدعاء، ومما يُعزز الحذف في النص الدعائي هو أن الإمام (عليه السلام) يذكر عبارة (لك الحمد) في سطر من الدعاء ويحذفها مما يليه؛ والذي سوغ الحذف أن السياق قام بدوره في الدلالة على المحذوف، واتضح الدلالة بدلالة تكرار (لك الحمد) بعد أربع فقرات؛ وفائدة الحذف هي التركيز على ما تبقى من عناصر بعد الحذف والإيحاء بأن المتبقي ذو أهمية لدى الإمام (عليه السلام)، فضلاً عن المحافظة على موسيقى النص الدعائي فعندما صرح بجملته الجار والمجرور انتقل من الهمزة إلى الكاف في قوله (لك الحمد على هنيء عطائك، بلاتك...)، وكرر الفاصلة مرتين بحذف جملة لك الحمد بعدها ثم يرجع مرة أخرى لذكر جملة الحمد، ليبدأ بفاصلة ثالثة هي الراء ليحافظ على نغمة وسجع الدعاء، فلو تكررت بتلك الكثرة لما أعطت النص ذلك التماسك كما هو عليه الآن فأخذ الحذف يؤدي أثره في ربط فقرات الدعاء وفي انسجام النص؛ فقد دلّ عليه سياق الحال والموقف الكلامي للإمام (عليه السلام).

فالحذف يُعد كغيره من الظواهر حُلّية أسلوبية؛ يلجأ إليها الكاتب ليدخل عالم النص، ومن ثمّ أثارته ودعوته إلى المشاركة في تمثيل رؤية النص، فالكاتب يتلاعب بالنص بالحذف

دعائه في المناجاة (الحمد لله تعالى وشكركه) وهو دعاء مذكور السند سابقاً^(٥٦)، يقول فيه:

((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَرَدِّ نَوَازِلِ الْبَلَاءِ وَتَوَالِيِ سُبُوحِ النَّعْمَاءِ وَمَلَمَّاتِ * لُضْرَاءِ وَ كَشْفِ نَوَائِبِ الْأَوْءِ ، وَلَكَ الْحَمْدُ رَبِّ عَلَى هَنِيءِ عَطَائِكَ وَمَحْمُودِ بَلَائِكَ وَجَلِيلِ آيَاتِكَ وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى إِحْسَانِكَ الْكَثِيرِ ، وَخَيْرِكَ الْعَزِيزِ ، وَتَكْلِيفِكَ الْيَسِيرِ وَدَفْعِكَ الْعَسِيرِ...))^(٥٧).

نرى أن الإمام (عليه السلام) اعتمد أسلوب الحذف في هذا الدعاء، فحذف جملة الجار والمجرور (لك الحمد) بعد المقطع الأول من الدعاء، فلو عدنا إلى النص لإرجاع الجملة المحذوفة لأصبح النص (لك الحمد على مرد نوازل البلاء، ولك الحمد على ملّمات الضراء، ولك الحمد على كشف نوائب الاواء...)، إلا أن الإمام (عليه السلام) حذف الجملة؛ لغاية ومقصد بعينه فالحمد لله وحده لا يقع لغيره، فحذف الجملة، لأن أثر المحذوف واضح في ذهن المتلقي فلو تكررت الجملة بدل الحذف لارتاب المتلقي كثرة التكرار، وأصبح في الكلام اطالة؛ لأن ما يريد إيصاله واضحاً لدى المتلقي؛ لأن المتكلم يعمد إلى أسلوب الحذف ويحذف بعض العناصر من النص اعتماداً على علم المتلقي بالسابق المحذوف منه^(٥٨)، وهذا ما نراه واضحاً في حذف الإمام (عليه السلام)

وسائل الترابط الدلالي وأثرها في انسجام الصحيفة الرضوية

أو (لما شبهوك بشيء) أو (لما أدركوك وعرفوك حق المعرفة)، فلو أظهرها الإمام (عليه السلام) فلن يذهب ذهن المتلقي للبحث عن أغوار المعنى وملء الفراغ الحاصل في النص، فهذا الحذف أعطى النص غاية معينة، وهي عدم قدرة الذكر على إيصال المحذوف في المعنى فكان حذفه أبلغ في المعنى من إظهاره؛ وهذا لغاية ومقصد وراء ذلك الحذف قد يكون لعظمة مشهد معرفة الله عز وجل حق المعرفة، أو لأن الكلمات ليس لها القدرة على وصف المحذوف فدلّ الحذف على ما لا تستطيع التعابير إيصاله فحذف الجواب لدلالة المتقدم عليه فجواب الشرط تقدم عليها فلهذا حُذف الجواب.

ومن هذا نرى كيف وظف الإمام (عليه السلام) أسلوب الحذف في النص، وكيف شكّل أسلوباً نصياً ربط بين جمل النص من جهة، وبين جمالية التعبير وانسجامه وتلاحمه من جهة أخرى.

٣- حذف الفعل:

وحذف الفعل في أدعية الصحيفة الرضوية فقد ورد شأنه كغيره من أنواع الحذف الأخرى إذ أثر في النص الدعائي وحقق له نوعاً من الإتساق بين اجزائه وبالتالي قبول المتلقي لنص الدعاء وتقريب الدلالة له وساعدت على حبك النص وتماسكه. فلم تخل الصحيفة من حذف الفعل وأهم مواضع وروده في دعاء الإمام (

ليفرض على القارئ البحث عن تلك الفراغات، ومن هنا تتبع أهمية الحذف في الجانب النصي إذ يضمن اتساق النص وانسجامه وتلاحمه بالرغم من الأجزاء المخزونة منه، فلم يُمثّل في النص إلا عنصر من عناصر انسجامه وتماسكه.^(٥٩)

٢- حذف جملة جواب الشرط

ورد الحذف لجملة جواب الشرط في مواضع عديدة في الصحيفة، منها (حذف جملة جواب الشرط للأداة (لو)، حذف جملة جواب الشرط للأداة (لولا)).

ولو تناولت حذفه جملة جواب الشرط للأداة (لو) في أدعية الصحيفة الرضوية نجدها في دعاء الإمام (عليه السلام) في دعائه (في المناجاة لطلب الفرج)^(٦٠) القائل فيه:

((فَأَنَا بَرِيءٌ يَا إِلَهِي مِنَ الَّذِينَ بِالتَّشْبِيهِ طَلَبُوكَ لَيْسَ كَمِثْلِكَ شَيْءٌ ،وَلَنْ يُدْرِكُوكَ ظَاهِرُ مَا بِهِمْ مِنْ نِعْمَتِكَ ذَلَّهُمْ عَلَيْكَ لَوْ عَرَفُوكَ...))^(٦١).

في هذا الدعاء نرى أسلوب الشرط بدا واضحاً في نصه فاختر الإمام (عليه السلام) أداة الشرط (لو) وهي أداة امتناع لامتناع، أي امتنع تدليل وتعريف المشركين والمشبهين لله لامتناع، أي امتنع تدليل وتعريف جواب الشرط للأداة (لو) فكان الحذف هنا أبلغ من إظهاره فلو أظهر الإمام (عليه السلام) الجواب بعد جملة (لو عرفوك) والمقدرة مثلاً بـ(لما اشركوا بك)،

وسائل الترابط الدلالي وأثرها في انسجام الصحيفة الرضوية

الإيجاز والاختصار في التراكيب من جهة أخرى في النص الدعائي. وورد كثيراً في أدعية الإمام (عليه السلام) (حذف فعل النداء) المقدر بـ(أدعو) أو (انادي) في أغلب نصوص الصحيفة.

وحذف فعل النداء يقع وجوباً ولا يجوز إظهاره ، وعلل النحاة سبب هذا الحذف هو كثرة الاستعمال لاسلوب النداء؛ فنتعرض عناصره للحذف تبعاً لذلك ، فتبقى قرينة الحال هي الدالة عليه مع ما يقوم مقام الفعل ، وهي حروف النداء^(٦٥) يقول في ذلك سيبويه : ((حذف الفعل لكثرة استعمالهم هذا في الكلام ، وصار يا بدلاً من اللفظ بالفعل)).^(٦٦)

من هذا نجد كثرة مواضع (حذف فعل النداء) في نصوص الإمام (عليه السلام) ؛ كونها أدعية يكثر فيها أسلوب النداء والطلب بين الإمام (عليه السلام) والله عز وجل فلم يكن هناك دعاءً خالياً من أسلوب النداء ومن هذه المواضع في دعائه (عليه السلام) في (الصلاة على النبي واله)، وهو دعاء مروى عنه (عليه السلام) بعد صلاة ركعتين^(٦٧)، يقول فيه :

((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي الْأَوَّلِينَ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي الْآخِرِينَ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي الْمُرْسَلِينَ ، اللَّهُمَّ

عليه السلام) في دعاء (طلب الفرج متوسطاً بأسماء الله تعالى) ، وهو دعاءً مروى السند سابقاً^(٦٢) ، يقول فيه :

((اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا فِي سِتْرِكَ ، وَفِي حِفْظِكَ ، وَفِي كَنْفِكَ ، وَفِي حِرْزِكَ ، وَفِي عِيَاذِكَ ، وَفِي عِزِّكَ ، وَفِي مَنَعِكَ ، عِزِّ جَارِكَ ، وَجَلِّ ثَنَاوَكْ ، وَامْتَنِّعْ عَائِدِكَ...))^(٦٣).

عند الرجوع إلى الدعاء نرى الإمام (عليه السلام) بعد دخوله المباشر فيه، أول ما ابتدأ به الفعل (اجعلنا) فصرح به في المقطع الأول من الدعاء بعد ذلك بدأ بحذفه مما تلاه، لأن الفعل مضمرٌ ولا يحتاج إلى إعادة ذكر ودلّ عليه الكلام السابق له، والتقدير في الدعاء (اجعلنا في حفظك ، واجعلنا في كنفك ، واجعلنا في حرزك...)، فذكر الفعل (اجعلنا) في بدء الدعاء كان دليلاً كافياً لتقديره في بقية مقاطع الدعاء، فذكره قرينة لفظية دالة عليه ، والحذف انما يكون بقرينة لفظية ولا يمكن أن نقدر المحذوف دون هذه القرينة، وتعد أهم القرائن الدالة على المحذوف هي سبق الذكر والاستلزام^(٦٤)، مما برر الحذف في الدعاء هو وجود دليل لحذفه فعمد الإمام (عليه السلام) إلى ذكره لمرة فقط، دون اللجوء إلى تكراره واثقال الدعاء والسماع به فجنح إلى الحذف مما أعطى النص الحيوية واضفى عليه التفاعل فأخذ الحذف يؤدي اثره في الايحاء والتتبيه إلى المحذوف من جهة ، وإلى

وسائل الترابط الدلالي وأثرها في انسجام الصيغة الرضوية

الإتساق والتماسك فشكل أسلوب الحذف وسيلة من وسائل اتساع النص وانسجامه ، وأدى أثراً بالغاً في الإيجاز والاختصار في دلالات النص مما أدى إلى الإنسجام .

وقد كثر حذف فعل النداء في نصوص الإمام (عليه السلام) وأكثرها مقدرة بـ الفعل (أدعوك).

٤- حذف المضاف:

بعد النظر في أدعية الإمام (عليه السلام) نجد أنّ حذف المضاف وارد فيها وهو من النوع ا حذف المضاف وقيام المضاف إليه مقامه ، ومن ذلك وروده في دعائه (عليه السلام) في (طلب الفرج متوسلاً بأسماء الله تعالى) وهو دعاء مذكور السند سابقاً^(٦٩)، يقول فيه ((...وَارزُقْنَا حَجَّ بَيْتِكَ الْحَرَامِ ، وَزِيَارَةَ النَّبِيِّ وَالْأئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي عَامِنَا هَذَا وَفِي كُلِّ عَامٍ ، وَاجْعَلْنَا فِي طَاعَتِكَ مُجِدِّينَ ، وَفِي خِدْمَتِكَ رَاغِبِينَ ، وَقِنَا بِفَضْلِ رَحْمَتِكَ عَذَابَ الْفَقْرِ وَالْقَبْرِ وَالنَّارِ وَسَكَرَاتِ الْمَوْتِ ، وَأَهْوَالَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ))^(٧٠)

عند النظر إلى المقطع الأخير من الدعاء نرى أنّ المضاف حذف منه ، فذكره الإمام (عليه السلام) لمرة واحدة واستغنى عن ذكره فيما تلاه ، والتقدير (عذاب الفقر وعذاب القبر وعذاب النار...)، وهنا حُذف المضاف وقام المضاف إليه مقامه ، فدلت القرينة العقلية على حذف المضاف فعذاب القبر ، يتبعه عذاب النار ،

أَعْطِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالشَّرْفَ وَالْفَضِيلَةَ وَالذَّرَجَةَ الْكَبِيرَةَ))^(٦٨)

في هذا الدعاء نرى أن الامام وصل وصولاً مباشراً بعد لفظه (اللهم) ،وبعد هذا الوصول المباشر في طلب الصلاة على النبي وآله ،فقال (اللهم صلّ) ،وهنا نرى ان فعل النداء محذوف ومقدر بـ(أدعو) وتقدير النص الدعائي (اللهم أدعوك ان تصلي على محمد وآله في الاولين وأدعوك ان تصلي على محمد وآله في الآخرين ...)،فحذف حرف النداء لأكثر من خمس مرات في النص ،وذلك في لفظة (اللهم) التي أدت صيغة النداء وأداته (يا) حيث نابت (الميم) عن (يا) النداء وقامت مقام الفعل المحذوف (أدعوك)أو (أناديك)، فاستغنى الإمام (عليه السلام) عن ذكر الفعل ، لظهور معناه ودلت عليه (ياء) النداء التي نابت عنها ، ومما سوَّغ الحذف أيضاً ؛ كثرة استعمال هذه الصيغة في الدعاء (صيغة اللهم) التي نجد فيها (ياء) النداء التي قامت مقام الفعل المحذوف. فكل هذا له أثر في تماسك النص الدعائي، وحذف حرف النداء المقدر بـ(أدعو) له فائدة هي التعظيم، وفائدة أخرى هي أن الإمام (عليه السلام) كان متيقناً بقرب المنادى فلهذا خاطبه بهذه الطريقة، طريقة القرب، ولها من اللذة والاستعداد ما لا يضاھيها من التعب والتذلل، فلو ذكر الفعل في كلِّ مقطع لما وجدناه على هذه الحالة من

وسائل الترابط الدلالي وأثرها في انسجام الصحيفة الرضوية

يمضي قُدماً ولا ينثني ، ورجلٌ قُدُم مقتحم
للأشياء ، يتقدم الناس ، ويمضي في الحرب
قُدماً ، ولم يأت في كلامهم مُقَدِّمٌ ومؤخَّرٌ
بالتخفيف إلا مُقَدِّم العين ومؤخَّرها ، وسائر
الأشياء بالتشديد))^(٧٢)، ومفهوم التأخير يكون
عكس مفهوم التقديم .

أما في الاصطلاح فلم يكن هناك تعريف
واضح في المصادر القديمة للتقديم والتأخير بل
كانت هناك اشارات إلى التقديم وذلك في معرض
تعريفهم لهذا الأسلوب، إذ يُعدّ سيبويه أول من
عالج مسألة التقديم والتأخير في النحو، وكانت
ملاحظاته مبنوثة في كتابه في مواضع شتى
^(٧٣)، وقد بين سيبويه أنّ غرض التقديم لدى
العرب هو الاهتمام^(٧٤)، وذكر المبرد (ت
٢٨٥هـ) أيضاً مصطلح التقديم ووضح اغراضه
ومن ضمنها غرض التنبيه الذي ذكره سيبويه ،
ووضح أن أهمية أسلوب التقديم والتأخير تتبع
من كونه يقع للتوضيح وأمن اللبس في الكلام
^(٧٥).

أما ابن جني (ت ٣٩٢هـ) فله جهود كبيرة في
موضوع التقديم والتأخير، وأفرد باباً خاصاً في
كتابه الخصائص في باب سماه (في شجاعة
العربية)^(٧٦)

أما شيخ البلاغة العربية الجرجاني قد فصل
القول فيه ، بقوله ((هو بابٌ كثير الفوائد، جمُّ
المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال

وعذاب سكرات الموت ومما سوغ الحذف ايضاً؛
انه متعلق بدلالة المحذوف فذكر الإمام (عليه
السلام) كلمة (عذاب) لمرة واحدة؛ طلباً للايجاز
والاختصار وعدم الاستطالة في التركيب ، ولتدل
على المضاف المحذوف فذكر مما يوحي
للمتلقي بالمحذوف وما يدل عليه ثم أقام مقامه
المضاف إليه ،فوقع المضاف إليه معطوفاً على
المضاف المحذوف لأكثر من ثلاث مرات ،مما
أثر حذف المضاف في إضفاء التماسك على
النص الذي أسهم في اتساقه وانسجامه . فما
وقع الحذف ؛ إلا لبيان القصد ووضوح الدلالة
وهذا هو البعد النصي الذي سعى إليه أسلوب
الحذف.

٣- أسلوب التقديم والتأخير وأثره في نصوص الصحيفة الرضوية

يُعدُّ أسلوب التقديم والتأخير من الأساليب الواردة
في نصوص الصحيفة وكان أثره بارزاً في إضفاء
سمة الإنسجام والإتساق على النص الرضوي .
ولو تناولنا مفهومي التقديم والتأخير في اللغة
رأينا أنّ لهما معاني عديدة ، من هذه المعاني ما
ذكر في معجم العين قوله ((الْقُدْمَةُ وَالْقُدْمُ السَّابِقَةُ
في الأمر كقوله تعالى : ﴿ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ
رَبِّهِمْ ﴾^(٧٧) أي :سبق لهم عند الله خير،
وللكافرين قدم شر، والقِدْمُ : مصدر القديم من
كل شيء ،وتقول : قَدِمْتُ يَقْدُمُ ،وقَدِمَ فلان قومه،
أي: يكون أمامهم ، والقُدْمُ المضي أمام، وتقول :

وسائل الترابط الدلالي وأثرها في انسجام الصحيفة الرضوية

الاصطلاح وفقاً لما ورد في كتب علمائنا قديماً وحديثاً^(٨٠).

أما لو تحدثنا عن دوافع التقديم والتأخير ووقوعه في الكلام فنراها كثرت، ولكن أولها وأشهرها وما اتفق عليه قديماً وحديثاً ؛ أنه يقع للاهتمام والعناية والتخصيص ، وهناك دوافع أخرى أيضاً منها : يأتي للتشويق للمتأخر، أو التقديم للتدرج، أو التقديم لبيان الحال، أو للسخرية والتهمك ، وللترتيب الوجودي، وللافتخار ، والإنكار والقرباة، وغيرها من الدوافع^(٨١).

أما لو جئنا لتناول أسلوب التقديم والتأخير في النص الدعائي في أدعية الصحيفة الرضوية لوجدنا شواهد كثيرة ، وشغلت حيزاً ومكانة لا يستهان بها ، وبرز أثره واضحاً في منح النص سمة خاصة من الترابط الدلالي والنحوي ، ومن ثم الترابط النصي ، وأكثر ما شغل النص الرضوي (تقديم شبه الجملة الجار والمجرور) ، إذ كانت أغلب مواضع التقديم من هذا النوع ، فأخذ الإمام (عليه السلام) يُكثر من هذا التقديم ؛ ولابد أن له غاية في كل موضع فيها .

وأهم تلك المواضع في تقديم الجار والمجرور في دعائه (عليه السلام) في (المناجاة بحمد الله وشكره)، وهو دعاء مذكور السند^(٨٢)، يقول فيه :
(اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَرَدِّ نَوَازِلِ الْبَلَاءِ وَتَوَالِي سُبُوحِ النِّعَمَاءِ وَمُلِمَّاتِ * لُضْرَائِهِ وَ كَشْفِ نَوَائِبِ السَّلَاطَةِ، وَلَكَ الْحَمْدُ رَبِّ عَلَى هَبِيِّ عَطَائِكَ

يَقْتَرُّ لَكَ عَنْ بَدِيعَةٍ، وَيُقْضَى بِكَ إِلَى لَطِيفَةٍ؛ وَلَا تَزَالُ تَرَى شِعْرًا يَرُوقُكَ مَسْمَعُهُ، وَيَلْطَفُ لَدَيْكَ مَوْقِعُهُ، ثُمَّ تَنْتَظِرُ فَتَجِدُ سَبَبَ أَنْ رَاقَكَ وَلَطْفَ عِنْدِكَ، أَنْ قُدِّمَ فِيهِ شَيْءٌ وَحُوِّلَ اللَّفْظُ عَنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ^(٧٧) ، وذكر أهميته وفوائده ، والتنبية الى فضله التقديم وأهميته .

أما لو تناولنا هذا الأسلوب في الدراسات الحديثة فنجده أسلوب يقع في ((تقديم جزء من الكلام بمقتضى البلاغة حقه ان يتأخر في الترتيب بمقتضى الأصل العام في القواعد))^(٧٨) ، ويُعد تغيير في بنية التراكيب الأساسية أو عدول عن أصلها إذ يكسبها حرية ورقة ، ولكن حرية غير مطلقة^(٧٩) . وهو بتعريف أكثر تفصيلاً ((هو تغيير في البنية أو عدول عن الأصل بتغيير الكلمة عن مكانها وهذا التحول في أماكن الكلمات داخل بنية الجملة يعطي تلك المفردات نوعاً من الحرية في ترك أماكنها والحلول في أماكن أخرى هي ليست أماكنها في الأصل ، غير ان هذه الحرية ليست مطلقة أو عشوائية تُحدث إرباكاً في الكلام وأخطاءً لا تقبل بها ، مقاييس وقواعد هذه اللغة ، ونستطيع أن نقول في تعريفه اصطلاحاً : إنّه تحويل اللفظ من مكانه الأصلي الى مكان أسبق منه لغرض بلاغي يريده المتكلم ، وبذلك نكون قد عرفنا (التقديم والتأخير) في العرف اللغوي وفي

وسائل الترابط الدلالي وأثرها في انسجام الصيغة الرضوية

في كل مرة يستعمل فيها التقديم في موضع يستعمل معه أسلوب سجع مختلف عن سابقه ليُبعد الرتابة عن المتلقي مع الحفاظ على التقديم عينه. ولم يقتصر على تقديم الجار والمجرور فقط، بل لو عدنا إلى المقطع الأول من الدعاء نراه قدّم الصفة على الموصوف في (ولك الحمد رب على هنئ عطائك ، ومحمود بلائك) ، والأصل فيها عطائك الهنيء وبلائك المحمود) ، من هذا نرى كيف أدى التقديم أثره في النص فمنحه سمةً وديباجةً خاصةً فلو لم يقع التقديم لما جاء النص متماسكاً ومنسجماً بهذا الشكل .

ويكرر الإمام (عليه السلام) في أغلب نصوصه تقديم الجار والمجرور (لك الحمد) في دعائه من ذلك أيضاً في دعائه (في المناجاة بالحمد لله وشكره حال السجدة) ، وهو دعاء طويل السند مروى عن ((علي بن الوراق، قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا يعقوب بن يزيد ، قال : حدثنا محمد بن علي بن شاهويه بن عبد الله ، عن أبي الحسن الصائغ عن عمه، قال: خرجت مع الرضا إلى خراسان .. فلما صار إلى قرينته سمعته يقول في سجوده ((^(٨٤)، وهذا الدعاء :

((لَكَ الْحَمْدُ إِنْ أَطَعْتُكَ، وَ لَا حُجَّةَ لِي إِنْ عَصَيْتُكَ، وَلَا صُنْعَ لِي وَلَا لِعَيْرِي فِي إِحْسَانِكَ، وَلَا عُذْرَ لِي إِنْ أَسَأْتُ...))^(٨٥).

وَمَحْمُودٍ بِلَائِكَ وَجَلِيلِ آلائِكَ وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى إِحْسَانِكَ الْكَثِيرِ وَخَيْرِكَ الْعَزِيزِ وَتَكْلِيفِكَ الْيَسِيرِ وَدَفْعِكَ الْعَسِيرِ، وَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبَّ عَلَى تَثْمِيرِكَ قَلِيلِ الشُّكْرِ وَإِعْطَائِكَ وَافِرِ الْأَجْرِ وَحَطِّكَ مُتَقَلِّ الْوِزْرِ وَقَبُولِكَ ضَيْقَ الْعُذْرِ وَوَضْعِكَ بَاهِظَ الْأَصْرِ، وَتَسْهِيبِكَ مَوْضِعَ الْوَعْرِ وَمَنْعِكَ مُفْطِعَ الْأَمْرِ وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى الْبَلَاءِ الْمَصْرُوفِ وَوَافِرِ الْمَعْرُوفِ وَدَفْعِ الْمَخُوفِ وَإِذْلالِ الْعُسُوفِ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى قِلَّةِ التَّكْلِيفِ وَكَثْرَةِ التَّخْفِيفِ وَتَقْوِيَةِ الضَّعِيفِ وَإِعْائَةِ اللَّهِيْفِ وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَعَةِ إِمْهَالِكَ وَدَوَامِ إِفْضَالِكَ وَصَرْفِ إِمْحَالِكَ، وَحَمِيدِ أَفْعَالِكَ وَتَوَالِي نَوَالِكَ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى تَأْخِيرِ مُعَاجَلَةِ الْعُقَابِ (...))^(٨٣).

عند النظر إلى الدعاء نرى وبشكل جلي كيف شغل تقديم (الجار والمجرور) حيزه في الدعاء، فعلى الرغم من قصر الدعاء إلا أن الإمام (عليه السلام)، قد كرر التقديم ذاته لثمان مرات في كل مقطع جديد من الدعاء، فالأصل فيها (الحمد لك)، وهذا التقديم لم يقع اعتباطاً ؛ وإنما لدلالة وغاية ارادها الإمام (عليه السلام) وهي الاختصاص في الحمد لله عز وجل فقط، وللتأكيد على ذلك أخذ يكرر التقديم نفسه لِيُبْرز للمتلقى الدلالة المركزية في النص وهي تخصيص الحمد لله سبحانه وتعالى ؛ ليؤليه القارئ أهميته ولا يغفل عنه ، واللافت النظر وممّا زاد التقديم جمالاً أن الإمام (عليه السلام)

وسائل الترابط الدلالي وأثرها في انسجام الصيغة الرضوية

في هذا المقطع التقديم والتأخير واضح بشكل كبير، إذ قدّم الفاعل على الفعل في (فمالك رأى ، وسيّد رأى) ، وقد قدّم الإمام (عليه السلام) وأخر بين الفعل والفاعل ؛ وهذا لمقصد وغاية في نفس الإمام (عليه السلام) ، للتخصيص لله عزّ وجلّ فجاء التقديم بحسب دلالة الترتيب الوجودي ؛ فذكر الله عزّ وجلّ أولى في الذكر من أي مخلوق سواه ؛ كذلك فهو الرب والمتكلم هو العبد ، وهو السيد والمالك ، والمتكلم هو المملوك والعبد ؛ فجاء التقديم حسب المقام إذ تطلب المقام تقديمه وتأخير ما حقه التقديم في البناء النحوي ، فجاء الفاعل مقدماً ومؤكداً لمطلب الإمام (عليه السلام) وإرادته في إبراز دلالة التخصيص لله في الذكر . فشكّل التقديم والتأخير حلقة رابطة بين أجزاء النص دون الإخلال به ، بل على العكس، منحه ارتباطاً وتماسكاً لو أعدناه إلى ما هو عليه لما جاء النص مترابطاً ومتلاحماً فضلاً عن الدلالة التي أدت إلى انسجامه أكثر.

ومن الأساليب الأخرى التي استعملها الإمام (عليه السلام) في التقديم والتأخير هو تقديم المفعول على الفاعل ، وذلك في دعائه (لرفع الشدائد) ، وهو دعاء مذكور السند^(٨٨)، يقول فيه:

في هذا الدعاء قدم الإمام (عليه السلام) الجار والمجرور ؛ للاختصاص والعناية ؛ وليدل على غاية في نفسه ليدل ويؤكد على أن الحمد لله وحده ، ومخصوص به وحده ، ولم يكتف بتقديم الجار والمجرور ، بل عدل إلى تقديم جواب الشرط على الفعل والأداء ؛ للعناية بالمقام ؛ فهو في مقام العابد الساجد المنقطع إلى ربه في سجوده ، وفي هذا إشارة التسليم المطلق لمشيئة المحبوب ، والإقرار بفضله ، وأصل الكلام في الدعاء هو (إن أعطتك ، فلك الحمد ، إن عصيتك فلا صحة لي) ، فبالتقديم والتأخير منح الدعاء حلة جديدة وجعله أبلغ وأسلم في القول والتعبير ، فأخذ التقديم والتأخير يؤدي أثره البارز في النص فمنحه اتساقاً وانسجاماً.

وذكرنا أن مواضع تقديم الجار والمجرور قد شغلت الحيز الأعظم والمساحة الأوسع في النص الدعائي أكثر من غيرها من الأساليب الأخرى .

ومن أساليب التقديم والتأخير في نصوص الصحيفة تقديم الفاعل على الفعل ، ومن ذلك في دعائه (في المناجاة بثناء الله مستشفعاً بالنبي وآله لقبول الدعاء) ، وهو دعاء وارد السند سابقاً^(٨٦)، يقول في أحد مقاطعه :

((فمالك رأى من مملوكه ذنباً فطرده عن بابه، وسيّد رأى من عبده غيوباً فأعرض عن جوابه...))^(٨٧).

وسائل الترابط الدلالي وأثرها في انسجام الصحيفة الرضوية

١- علاقة الإجمال والتفصيل: وهي علاقة وطيدة الصلة في تحقيق صفة النصية ، فنقوم أساساً على ذكر قضية مجملة في بداية النص ، ومن ثم يتم بعد ذلك عرض أخرى مفصلة لها ، من خلال تكثيف المعاني والدلالات لتساعد القارئ على فهم المعنى واستيعابه من (العنوان) مثلاً يُعد مجملاً لقضايا النص ؛ لأن صاحب النص يحاول اختصار المعاني في النص في قضية محددة وعنوان محدد قدر الإمكان^(٩٠)، فتعني إيراد المعنى بالإجمال ، ثم اللجوء إلى تفصيله وتخصيصه.^(٩١)

ولو أردنا التمثيل لهذه العلاقة في نصوص الصحيفة لوجدناها في قول الإمام (عليه السلام) في دعائه (لدفن الشدائد) وهو مروى السند سابقاً^(٩٢)، يقول فيه:

((اللَّهُمَّ إِنِّي أُوْفِي وَأَشْهَدُ وَأُقِرُّ وَلَا أَنْكِرُ وَلَا أَجْحَدُ، وَأَسِرُّ وَأَعْلِنُ وَأُبْطِنُ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَنْ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ وَوَارِثَ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ، عِلْمِ الدِّينِ وَمُبِيرَ الْمُشْرِكِينَ وَمُمَيِّزَ الْمُنَافِقِينَ وَمُجَاهِدَ المَارِقِينَ، إِمَامِي وَحُجَّتِي وَعُرْوَتِي وَصِرَاطِي وَدَلِيلِي وَحُجَّتِي، وَمَنْ لَا أَثِقُ بِأَعْمَالِي - وَلَوْ زَكَتْ وَلَا أَرَاهَا مُنْجِيَةً لِي وَلَوْ صَلَّحَتْ - إِلَّا بِوَلَايَتِهِ وَالْإِنْتِمَاءِ بِهِ وَالْإِفْرَارِ بِفَضَائِلِهِ...))^(٩٣).

((...وَقَدْ أَمْسَكَ رَمَقِي حُسْنُ الظَّنِّ بِكَ فِي عَثْقِ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ وَتَعَمَّدَ زَلَّتِي وَإِقَالَةَ عَثْرَتِي، اللَّهُمَّ وَقَوْلِكَ الْحَقُّ...))^(٩٤).

في هذا الدعاء قدم الإمام (عليه السلام) وآخر بين المفعول به والفاعل ، فقدّم المفعول به الفاعل ، ولو أردنا استرجاع الكلام من الجانب النحوي الصحيح لوجدناه مغل في اللفظ (أمسك حسن الظن بك رمقي) ، فمنح التقديم النص تلاحماً خاصاً لا يتوافر فيه لو كان مرتباً نحوياً ، فاتبع الأمام (عليه السلام) هذا الأسلوب ؛ ليضفي على النص الإنسجام والتماسك معنوياً ونصياً أكثر منه نحوياً .

٤- العلاقات الدلالية وأثرها في نصوص الصحيفة الرضوية:

لقد ذكرناها في أول البحث بأنها تُعدُّ مرتكزاً مهماً من مرتكزات البحث النصي ، ومن أهم ومن هذه العلاقات علاقة السبب والنتيجة ؛ وعلاقة الإجمال والتفصيل ، وعلاقة الإجابة عن سؤال وارد ، العموم والخصوص ، وعلاقة النقص والإبطال .

وقد وردت العلاقات الدلالية في نصوص الصحيفة الرضوية ، وأخذت تشغل حيزاً ، حتى وإن كانت شواهدا قليلة ، إلا أن أثرها برز واضحاً ومن هذه العلاقات الواردة على سبيل المثال لا الحصر:

وسائل الترابط الدلالي وأثرها في انسجام الصحيفة الرضوية

بصفاته (سيد الاوصياء، وارث علم الانبياء، علم الدين، ومببر المشركين، مميز المنافيين، مجاهد المارقين...) فأخذت متتاليات النص التفصيلية توضح مكانة الإمام علي (عليه السلام) بشكل أعمق في التوضيح والتفسير، فاجتمعت المقاطع ببعضها ببعض لتوضح دلالة معينة وهي بيان صفات الإمام علي (عليه السلام)، فعلاقة الإجمال والتفصيل هي من العلاقات التي تشغل النص لتضمن اتصال المقاطع ببعضها عن طريق استمرار دلالة معينة في مقاطع لاحقة.^(٩٤)

٢- علاقة الإجابة عن سؤال وارد: وهي من العلاقات الواردة في النص الدعائي للإمام الرضا (عليه السلام)، وتمثل علاقة مهمة من العلاقات الدلالية ومحوراً مهماً من محاور الحوار داخل النص، وتظهر هذه العلاقة في النص من خلال ادوات الاستفهام^(٩٥)، وتشغل علاقة الاستفهام بُعداً تداولياً، يسعى لأغراض خاصة تخرج إلى التبيين، أو الإفهام، أو الإنكار، أو الاستغراب.^(٩٦)

ومما جاء في نصوص الإمام (عليه السلام) ويُمثل هذه العلاقة ما ورد في دعائه (المناجاة بثناء الله مستشفعاً بالنبي و آله لقبول الدعاء) وهو دعاءً مروى السند سابقاً^(٩٧)، يقول فيه: ((... يَا شَفِئَاتَهُ إِنْ ضَاقَتْ عَنِّي سَعَةٌ رَحْمَتِكَ، إِنْ طَرَدْتَنِي عَن بَابِكَ عَلَيَّ بَابٍ مِّنْ أَقْفٍ بَعْدَ بَابِكَ.

يوضح لنا الإمام (عليه السلام) في هذا المقطع من الدعاء عن عمق تمسكه، بما جاء به الله عز وجل وما أنزله على المسلمين، وما له عليهم من عهود و موثيق بقبول العبودية، والإقرار بنبوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، والائتمام بولاية الإمام (عليه السلام)، فأخذ يذكر اسم الله عز وجل والنبي محمد (صلى الله عليه وآله) لمرّة واحدة، بعدها ذكر الإمام علي (عليه السلام) مرّة بالاسم الصريح له، وبصورة إجمالية (علياً)، ومن ثم أخذ يفصل في الحديث عنه، وتظهر علاقة الإجمال والتفصيل واضحة وجلية في الربط الدلالي بين متتاليات النص في الحديث من صفات الإمام (عليه السلام) والتفصيل فيها: فأخذ يردف كل صفة بما يليها، لإيضاح مقام الإمام علي (عليه السلام) لدى الله عز وجل من جهة، للمسلمين ومحبيه والمتلقي من جهة أخرى، فجاء الحديث بعد ذكر اسمه، أوسع وأعمق تفصيلاً في الكلام، إذ خرج به إجمالاً ثم عرج إلى تفصيل صفاته، ومميزاته بشيء من التفصيل، إذ استهل المقطع باسمه ثم انبثقت منه التفرعات الكلامية والتفصيلات في الحديث وهذا ما ينسجم مع الفقرة الأولى مع الدعاء ومن هنا نرى كيف أدت علاقة الإجمال أثرها الواضح في النص ومنحته تواصلاً دلالياً ونصياً في الوقت ذاته، إذ قال (علياً أمير المؤمنين) وهو معروف ومتداول لدى المؤمنين بشكل إجمالي، ثم أخذ يفصل

وسائل الترابط الدلالي وأثرها في انسجام الصيغة الرضوية

والثاني استفهاماً معنوياً دلّ عليه السياق دون ظهور اداة استفهام بارزة ، بينما في السؤال الأخير فوقع الاستفهام باداة واضحة ، هي (همز الاستفهام)، فأخذت هذه العلاقة تؤدي أثرها البارز في الربط بين اجزاء النص دون الاخلال في بنيته الداخلية أو الشكلية، فالترابط الموجود في النص من خلال تنوع الأساليب أدى إلى انسجامه ، فلا يمكن أن نحذف أو أن نقدم فقرة على أخرى؛ لأن المعنى في النص من بدايته إلى نهايته قادر على توصيل المعنى للمتلقي ؛ على الرغم من إنها كانت على الجانب الدلالي المعنوي أكثر منه على الجانب النحوي ، فأضفت على النص صفة النصية للنص الدعائي وحققت له تماسكاً خاصاً .

٣-علاقة التضاد : ومن العلاقات الدلالية التي ظهر أثرها فاعلاً في النص الرضوي هي علاقة (لتضاد) ، والتضاد لدى القدماء هو أن يطلق اللفظ الواحد على المعنى وضده^(٩٩)، وعند المحدثين هو ((نوع من العلاقة بين المعاني، بل وربما كانت أقرب إلى الذهن من أي علاقة أخرى، فمجرد ذكر معنى من المعاني، ويدعو ضداً هذا المعنى إلى الذهن ، ويعني ولاسيما بين الألوان ،فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد، فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي الكلمات))^(١٠٠)، ويرى باحث آخر أن المعاني المتضادة تبقى مجتمعة بعضها مع بعض لقرون طويلة دون حدوث مضايقة ،أو

وَأِنْ فَتَحْتَ لِدُعَائِي أَبْوَابَ الْقَبُولِ، وَ اسْعَفْتَنِي بِبُلُوغِ السَّوَالِ، فَمَالِكَ بَدَاءَ بِالْإِحْسَانِ وَ أَحَبَّ إِتْمَامَهُ، وَ مَوْلَى أَقَالَ عَثْرَةَ عَبْدِهِ وَ رَحِمَ مَقَامَهُ. وَهُنَاكَ لَا أَدْرِي أَيَّ نِعْمِكَ أَشْكُرُ؟ أَحِينَ تَطَوَّلْتَ عَلَيَّ بِالرِّضَا، وَ تَفَضَّلْتَ بِالْعَفْوِ عَمَّا مَضَى، أَمْ حِينَ زِدْتَ عَلَيَّ الْعَفْوَ وَ الْغُفْرَانَ بِاسْتِيفَانِ الْكَرَمِ وَ الْإِحْسَانِ. (...))^(٩٨).

في النص المتقدم نرى أن الإمام (عليه السلام) في مقام التضرع والتوسل مرة ، والطلب والاستفهام مرة أخرى ، فمنذ بدء مقطع الدعاء بـ(يا شقوتاه) بدء بأسلوب الاستغاثة من ان تضيق رحمة الله عليه ولا تسعه ولا تصل إليه ثم بدأ السؤال يأخذ مأخذه في النص ، فصار السؤال يتبعه سؤالاً آخر ، فالأول كان واضحاً بقوله (ان طردتني عن بابك على باب من اقف بعد بابك؟) وهنا أخذت العلاقة تؤدي أثرها الواضح في النص ، إذ عرض السؤال وأخذ المتكلم يبحث عن الاجابة عنه وكشفه وفهمه في النص ، فبعد أن كان السؤال عن الطرد من باب الرحمة وجاءت الإجابة تفتح أبواب القبول وللإجابة هنا وقع التساؤل كيف يرد هذا القبول بأي شكل من الشكر والعرفان والامتنان لقبوله الدعاء واستجابته ، فجاء السؤال (وهناك لا ادري أي نعمك أشكر) ، متبوعاً بسؤال آخر أيضاً ، فنرى متتاليات النص مترابطة دلالياً أيضاً من خلال علاقة الإجابة عن سؤال وارد، فكان الاستفهام في السؤال الأول

وسائل الترابط الدلالي وأثرها في انسجام الصحيفة الرضوية

والرخاء)، و(العافية والبلاء)، و(النوم واليقظة)، و(الظعن والإقامة)، و(العسر واليسر)، وغيرها مما ذكر ووضحت لنا جمالية ذكر الشيء وضده وكيف كل منهما يضيفي على الآخر الجمالية في المعنى بسياق نصي متواصل ومتماسك دون حدوث أي ارتياب لدى المتلقي عند تعدد المتضادات؛ لأنها تسترسل في ذهنه بمجرد ذكر المعنى يأتي ضده ليكمله.

ونرى في دعاء آخر أن الإمام (عليه السلام) استعمل ما يسمى ب(التضاد الاتجاهي) و(التضاد العمودي) وهما من أنواع التضاد فالأول: يختص بالجمع بالمتضادين بحركة في أحد اتجاهين متضادين بالنسبة لمكان ما مثل، أعلى وأسفل، وفوق وتحت، والثاني: هو الجمع بالمتضادات الامتدادية أو التقابلية أي شمال وجنوب وشرق وغرب^(١٠٤)، وهذا نجده في دعائه (لولده المهدي عليه السلام) وذكرنا السند مسبقاً^(١٠٥)، يقول في أحد المقاطع:

((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَلِ مُحَمَّدٍ وَادْفَعْ عَنَّا وَلِيكَ وَخَلِيفَتِكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ ، وَلِسَانِكَ الْمُعْبَّرِ عَنْكَ بِأَذْنِكَ... وَأَحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَمَنْ فَوْقَهُ وَمَنْ تَحْتَهُ ، بِحَفْظِكَ الَّذِي لَا يَضِيعُ مِنْ حَفْظَتِهِ بِهِ...))^(١٠٦).

نرى المتضادات واضحة في قول الإمام (عليه السلام) لا تحتاج إلى كد في الإظهار

إزعاج^(١٠١)، هذه نظرة موجزة لمصطلح التضاد .

أما لو تناولنا التضاد في نصوص الإمام (عليه السلام) نجد أن أدعيته زخرت بهذه العلاقة ، ومن أبرز أدعيته التي كثر فيها التضاد دعاؤه (عليه السلام) في (طلب دفع الشدائد) وسنده مذكور سابقاً^(١٠٢)، يقول في أحد مقاطعه:

((اللَّهُمَّ وَهْمٌ مَفْزَعِي، وَمَعْوَلِي فِي شِدَّتِي وَرَخَائِي وَعَافِيَّتِي وَبِلَائِي وَنَوْمِي وَفَطْنِي وَظَعْنِي وَإِقَامَتِي وَعُسْرِي وَيُسْرِي وَصَبَاحِي وَمَسَائِي وَمُنْقَلَبِي وَمُنَوَّايَ اللَّهُمَّ فَلَا تُخْلِنِي بِهِمْ مِنْ نَائِكَ وَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي مِنْ رَحْمَتِكَ...))^(١٠٣).

مذ بدء المقاطع نرى توالي المتضادات في النص الدعائي التي أضفت على النص ليس اتساقاً فقط، بل وجانباً بلاغياً مسجوعاً أعطى النص الجمالية والتفاعل بين المتضادات ، فألف الإمام (عليه السلام) بينها داخل الوحدة النصية للدعاء مما يسر على المتلقي استقبالها واستحضار ضد المعنى بمجرد النطق به، ومما قوى عملية الربط النصي بين المتضادات هو وسيلة الربط بالعطف أيضاً وذكر الضمير (هم) في بدء الدعاء وحذفه من المتضادات ؛ وكأنه وضف أكثر من أسلوب اتساقية وعملية ربط في فقرات من الدعاء ليضيفي عليه حلة نصية متماسكة. فظهرت لنا العلاقة الضدية بين (الشدّة

وسائل الترابط الدلالي وأثرها في انسجام النصية الرضوية

الدعائي ، إذ تضمنت له الاستمرارية وصفة النصية .

• كان أثر السياق واضحاً في النص ، إذ ربط الامام (عليه السلام) بين الدعاء ومناسبته وموضوعه، ممّا شكل السياق أداة ساهمت في تلاحم وتماسكه النص من الداخل والخارج.

• أدى أسلوب الحذف أثر واضحاً كأداة نصية ؛ ساهمت في تحفيز المتلقي في البحث عن المحذوف ؛ للكشف عن الجوانب الدلالية للنصوص، فجعلت من المتلقي أكثر مشاركة في انتاج النص .

• وبرز كل من أسلوب التقديم والتأخير ، والعلاقات الدلالية بشكل جلي ، إذ أضفى كل منهما على النص جانباً دلالياً مميزاً ما يمنحه الإتساق والانسجام

والاسترسال، فنجد جمع بين (بين يديه وخلفه)، و(اليمين والشمال)، و(فوق وتحت)، فنرى كيف ارتبطت المتضادات مع بعضها بعلاقة متواصلة بشكل نصي متنسق ومنسجم ومتآلف مع وحدة النص؛ ليستأنس به المتلقي ويسهل عليه قبول المعاني فجمع بين الألفاظ ليحيك شبكة نصية متداخلة وتماسكة.

الخاتمة :

• ظهرت وسائل الترابط الدلالي في النص الرضوي بشكل جلي ، وأدت أثرها الدلالي ليمنح النص تماسكاً دلالياً خاصاً وكانت لها الأثر الواضح في ااضفاء صفة الانسجام على النص

وسائل الترابط الدلالي وأثرها في انسجام الصحيفة الرضوية

الهوامش

- ٢١- ينظر: منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية في كتاب العين : ١٦٢-١٦٣.
- ٢٢- ينظر: البيان في روائع القرآن : ٢١٢-٢٢.
- ٢٣- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي: ٩٨.
- ٢٤- ينظر: مناهج البحث في اللغة : ٢٩٥.
- ٢٥- ينظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة دراسة تحليلية: ٣١.
- ٢٦- ينظر: علم الدلالة: ٦٨٠٦٩.
- ٢٧- ينظر: الإتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة : ٨٢.
- ٢٨- ينظر: اللغة : ٢٣١.
- ٢٩- دور الكلمة في اللغة : ٦١.
- ٣٠- ينظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة دراسة تحليلية: ٣٠.
- ٣١- ينظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة: ٣٠.
- ٣٢- مهج الدعوات ومنهج العنايةات : ٣١٦، الحديث(١٤٧).
- ٣٣- الصحيفة الرضوية الجامعة: ٨٠.
- ٣٤- بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٣٣، (الحديث ٥).
- ٣٥- الصحيفة الرضوية الجامعة: ٧٢.
- ٣٦- الدراسات الاحصائية للأسلوب البحث في المفهوم والاجراء: ١١٥.
- ٣٧- العين : ٣ / ٢٠١ (مادة حذف).
- ٣٨- لسان العرب : ٢ / ٨١٠، ينظر: المعجم الوسيط: ١ / ١٦٢.
- ٣٩- ينظر: البرهان في علوم القرآن : ٢ / ١٠٢.
- ٤٠- الكتاب: ١ / ٢٥.
- ٤١- الخصائص: ٢ / ٣٦٠.
- ٤٢- دلائل الإعجاز: ١٢١.
- ١- لسان العرب : ١٢ / ٢٨٠ ، فصل الجيم (سجم).
- ٢- ينظر: الأشكال البديعية في ضوء الانسجام في القرآن الكريم : ٤٥٢ .
- ٣- ينظر : تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن
- ٤- ينظر: تحليل النص: محمود عكاشة : ٣٣٠.
- ٥- ينظر: الانسجام النصي وأدواته : ٢٦.
- ٦- النص والخطاب والاتصال : ١٠٠ .
- ٧- علم لغة النص : ١٨٤ .
- ٨- لسانيات الخطاب : ٥- ٦ .
- ٩- النص الغائب: ٤٨ .
- ١٠- مدخل الى علم لغة النص : ١٢٠.
- *سيمانطية : أي دلالية ، يطلق مصطلح السيمانطيقيا على علم دلالات الألفاظ وتطورها، ينظر : معجم المصطلحات الأدبية : ٢٠٦ .
- ١١- ينظر : آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة : ٨٧ .
- ١٢- ينظر : لسانيات النص : ٢٦٨ .
- ١٣- ينظر : الانسجام النصي وأدواته : ٦٣ .
- ١٤- نحو آجرومية النص الشعري : ١٥٥ .
- ١٥- ينظر : لسانيات النص : ٤٤ .
- ١٦- علم النص مدخل متداخل الاختصاصات : ٧٥ .
- ١٧ - العين: ٥ / ١٩٠، ينظر: جمهرة اللغة : ٩ / ١٨٣.
- ١٨- ينظر: أصول تحليل الخطاب: ١٦٢.
- ١٩- ينظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة دراسة تحليلية للوظائف الصوتية ، والبنوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق : ٣٠.
- ٢٠- معجم المصطلحات اللغوية: ١١٩.

وسائل الترابط الدلالي وأثرها في انسجام الصحيفة الرضوية

- ٤٣- البرهان في علوم القرآن: ١٠٢/٢.
- ٤٤- ينظر: الحذف والتقدير في النحو الغربي: ٢٠١.
- ٤٥- ينظر: الكتاب: ٢٨٠/١، ينظر: ظاهرة الحذف في
الدرس اللغوي: ٣١-٩٣.
- ٤٦- ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٣١.
- ٤٧- ينظر: م.ن: ٩٩-١١٣.
- ٤٨- ينظر: (لا) في القرآن الكريم -دراسة نحوية دلالية:
١٢٣، .
- ٤٩- ينظر: الحذف في القصص القرآني قصة موسى
عليه السلام نموذجاً: ٢٤.
- ٥٠- النص والخطاب والاجراء: ٣٠١.
- ٥١- ينظر: الحذف التركيبي وعلاقته بالنظم والدلالة بين
النظرية والتطبيق: ٢١.
- ٥٢- ينظر: لسانيات النص مدخل الى انسجام
الخطاب: ٢١-٢٢.
- ٥٣- النص والخطاب والإجراء: ٣٤٠.
- ٥٤- ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٢٨٤
- ٥٥- الحذف البلاغي في القرآن الكريم: ٢٤.
- ٥٦- ينظر: مصباح الكفعمي(جنة الأمان الواقية وجنة
الإيمان الباقية: ٤٧٨-٤٧٩.
- ٥٧- الصحيفة الرضوية الجامعة: ١٨-١٩.
- ٥٨- ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ١٣٣.
- ٥٩- ينظر: الحذف في سورة آل عمران دراسة نحوية
اسلوبية: ٧.
- ٦٠- ينظر: بحار الانوار: ٩٢/١٦٢(الحديث ٩).
- ٦١- الصحيفة الرضوية الجامعة: ٢٠.
- ٦٢- ينظر: البلد الأمين والدرع الحصين: ٤٤٩-
٤٥٣.
- ٦٣- الصحيفة الرضوية الجامعة: ٣٧.
- ٦٤- ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٢١.
- ٦٥- ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٢٥٣-
٢٥٤.
- ٦٦- الكتاب: ٢٩١/١.
- ٦٧- ينظر: بحار الأنوار: ٩٨/١٣٠.
- ٦٨- الصحيفة الرضوية الجامعة: ١٢٢/٢٣.
- ٦٩- ينظر: البلد الامين والدرع الحصين: ٤٤٩-
٤٥٣.
- ٧٠- الصحيفة الرضوية الجامعة: ٣٨.
- ٧١- يونس: ٢.
- ٧٢- العين: ١٢٢/٥، ١٢٣، مادة قَدَمَ .
- ٧٣- ينظر: التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة: ٢ .
- ٧٤- الكتاب: ٤٧/١ .
- ٧٥- ينظر: المقتضب: ٩٥/٣ .
- ٧٦- ينظر: الخصائص: ٣٨٢/٢ .
- ٧٧- دلائل الإعجاز: ١٣٤ .
- ٧٨- الحديث النبوي من الوجهة البلاغية: ١٣٤.
- ٧٩- ينظر: بحوث بلاغية: ٤١.
- ٨٠- التقديم والتأخير في صحيح البخاري دراسة بلاغية:
٦ .
- ٨١- ينظر: دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم
دراسة تحليلية: ٥٠ - ٦٧ .
- ٨٢- ينظر: مصباح الكفعمي (جنة الأمان وجنة
الإيمان الباقية) : ٤٧٨ - ٤٧٩ .
- ٨٣- الصحيفة الرضوية الجامعة: ١٨ - ١٩ .
- ٨٤- عيون أخبار الرضا: ٢٠٥١٢ (الحديث ٥).
- ٨٥- الصحيفة الرضوية الجامعة: ١٩ .
- ٨٦- بحار الأنوار: ١٨٧/٢٨٠ (الحديث ٧٢).
- ٨٧- الصحيفة الرضوية الجامعة: ١٩ .
- ٨٨- بحار الأنوار: ١٩٤/٣٤٦ (الحديث ٤).
- ٨٩- الصحيفة الرضوية الجامعة: ٢٧ .

المصادر والمراجع :

القران الكريم

- الإتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة : يحيى أحمد ، مجلة عالم الفكر، وزارة الاعلام - الكويت، ع ٣، م ٢٠، ١٩٨٩ : ٨٢.
- بحار الانوار لدرر اخبار الأئمة الاطهار: العلامة محمد باقر المجلسي (١٠٣٧-١١١١هـ) ط ١، تح . مؤسسة احياء الكتب الإسلامية - إيران، ١٣٨٨ .
- البحر المحيط في التفسير : محمد بن يوسف بن علي أبو حيان اثير الدين الاندلسي(٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل ، د.ط، دار الفكر ، بيروت، ١٤٢٠هـ
- البرهان في علوم القران :بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي(٧٩٤هـ)،تح: يوسف عبد الرحمن، جمال حمدي، إبراهيم عبدالله الكردي، ط ١، دار المعرفة-بيروت، ١٩٩٠
- تاج العروس من جواهر القاموس: السيد محمد مرتضي الحسيني الزبيدي ، د.ط، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٩
- تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القران : أبين أبي الإصبع المصري (ت ٦٥٤هـ) ، تح : يحيى مراد، د. ط، د.ت.
- التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة : ميّ اليان الأحمر، د.ط، بيروت - لبنان ، ٢٠٠١ .
- الحذف التركيبي وعلاقته بالنظم والدلالة بين النظرية والتطبيق: فايز صبحي عبد السلام تركي، ط ١، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ٢٠١١.
- الدراسات الاحصائية للأسلوب البحث في المفهوم والاجراء: سعد مصلوح، مجلة عالم الفكر ، وزارة الاعلام - الكويت، ع ٣، م ١٩٨٩، ٢٠: ١١٥.

- ٩٠- ينظر: آليات الإنسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة : ٨٩.
- ٩١- ينظر: البديع بين البلاغة واللسانيات النصية: ١٤٦.
- ٩٢- ينظر: بحار الأنوار : ٤ / ٣٤٧ الحديث ٢٤ ، ومهج الدعوات ونهج ال: ٣٨٨.
- ٩٣- الصحيفة الرضوية الجامعة: ٢٧-٢٨.
- ٩٤- ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٧٢.
- ٩٥- ينظر: علم لغة النص بين النظرية والتطبيق:
- ٩٦- ينظر: لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء: ٢٠٢.
- ٩٧- ينظر: بحار الأنوار: ٨٧ / ٢٨٠ (الحديث ٧٩).
- ٩٨- الصحيفة الرضوية الجامعة: ٢١-٢٢.
- ٩٩- ينظر: علم الدلالة : ١٩١ .
- ١٠٠- في اللهجات العربية : إبراهيم أنيس: ١٧٩ .
- ١٠١- ينظر : دور الكلمة في اللغة : ١١٩ .
- ١٠٢- ينظر: بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٤٦ (الحديث ٤) ، ينظر : مهج الدعوات : ٣٠٣ .
- ١٠٣- الصحيفة الرضوية الجامعة : ٢٩ .
- ١٠٤- ظ: علم الدلالة : ١٠٢ / ١٠٣ .
- ١٠٥- ينظر : بحار الأنوار : ٩٥ / ٣٣٠ (الحديث ٤) .
- ١٠٦- الصحيفة الرضوية الجامعة : ٧٢ .

وسائل الترابط الدلالي وأثرها في انسجام الصحيفة الرضوية

محمد بن صالح العاملي الكفعمي، (د.ط)، مطبعة
النعمان، بيروت-لبنان، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م

• معجم المصطلحات الأدبية: إبراهيم فتحي، ط ١،
التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقص - تونس

• معجم المصطلحات اللغوية: رمزي البعلبكي، ط ١، دار
الملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٠.

• المعجم الوسيط: ابراهيم مصطفى، احمد الزيات، حامد
عبد القادر، محمد النجار، مجمع اللغة العربية، د.ت،
دار الدعوة للنشر، د.ت،

• مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا
(ت ٣٩٥هـ)، تح.د. عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار
الفكر، ١٣٩٩-١٩٧٩

• منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية في كتاب العين
: أحمد نصيف الجنابي، بحث منشور في الندوة التي
عقدتها المجمع العراقي، ١٩٩٢.

• مهج الدعوات ومنهج العنايات: علي بن موسى بن
جعفر محمد الحسن الحسني الحسيني الملقب بالسيد ابن
طاووس (٦٤٤ هـ)، ط ١، منشورات شمس الضحى
الثقافية، مطبعة نكارش - قم، ١٣٨٨.

• النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي:
محمد حماسة عبد اللطيف، ط ١، دار الشروق، القاهرة،
٢٠٠٠م.

- الأطاريح والرسائل الجامعية

• آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك
نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء: آمنة جاهمي،
(رسالة ماجستير) ٢٠١٢.

• الحذف في القصص القرآني قصة موسى عليه السلام
نموذجاً، نورة طبشي، رسالة

• دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية
: منير محمود المسيري، ط ١، مكتبة وهبة - القاهرة،
٢٠٠٥.

• دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة دراسة تحليلية
للوظائف الصوتية، والبنوية والتركيبة في ضوء نظرية
السياق: عبد الفتاح البرسماوي، د.ط، د.ت.

• دور الكلمة في اللغة: ستيفن اولمان: تر، كمال محمد
بشر، د.ط، مكتبة الشباب القانونية، د.ت.

• علم لغة النص والاسلوب بين النظر والتطبيق: نادية
رمضان النجار: ٢٦-٢٧.

• العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن
تميم الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تح: د مهدي المخزومي، د
إبراهيم السامرائي، د.ط، دار ومكتبة الهلال، د.ت.

• لسان العرب: آبن منظور، تح: عبد الله علي الكبير
،محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، د.ط، دار
المعارف - القاهرة، د.ت.

• لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء:
نعمان بوقرة، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت

• لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري:
أحمد مداس، د.ط، عالم الكتب الحديث، إربد -
الأردن، ٢٠٠٧

• اللغة: فندريس، تر: عبد الحميد الدواخلي، محمد
القصاص، د.ط، المركز القومي للترجمة، القاهرة،
٢٠١٤.

• مدخل إلى علم لغة النص: د. الهام أبو غزالة
وأخرون، ط ١، مركز نابلس - مطبعة دار الكاتب،
١٩٩٢

• مصباح الكفعمي (جنة الامان الواقية وجنة الايمان
الباقية): الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن

Abstract:

the research contains an analytical study of the impact of semantic relations in unison text razavi, an element of harmony is a very important ingredient and that satisfy the text text and ensure its sustainability and contributes to revealing the semantic and aesthetic values, through the interaction of the reader with the text , it questioned the different components depending on interpretation, analysis and interpretation, and for this item the mechanisms and working to achieve, with semantic relations and is one of the mechanisms of harmony, in effect connecting meanings of text with each other on a clear and distinctive theme and texts in a suit of interdependence and harmony.

- الحذف والتقدير في النحو الغربي: علي محمد أبو المكارم ، رسالة ماجستير ، دار العلوم، القاهرة، ١٩٦٤
- السياق غير اللغوي وأثره في توجيه المعنى في تفسير ابن عطية: صالح هولة، رسالة ماجستير، ٢٠١٥.
- لا في القرآن الكريم -دراسة نحوية دلالية، نعيم صالح تعبيرات، رسالة ماجستير، ٢٠٠٧.